

الفصل السابع عشر

یانکی سنی و ہونز قبیل

---

وہ لہ وورز

## أولا — لمحـه عن حياة وورنر ومؤلفاته (١)

أشتهر عالم الانثروبولوجيا الامريكى « و . ل وورنر W. L. Warner »  
( ١٨٩٨ — ) بأبحاثه الحقلية عن البدائيين فى استراليا ، وكذلك بأبحاثه  
الحقلية عن المجتمعات الحضرية فى الولايات المتحدة .

فى سنة ١٩٢٦ ، سافر وورنر الى استراليا للقيام بدراسة حقلية  
عن « المورنجن » . وقد استغرقت تلك الدراسة ثلاث سنوات ( ١٩٢٦ —  
١٩٢٩ ) .

وبالنسبة لنتائج ذلك البحث الحقلى ، فقد نشر وورنر عددا من  
المقالات فى عدة دوريات ، كما نشر أيضا كتابا ظهر لأول مرة سنة ١٩٣٧ .  
وبعد عودته من استراليا ، اتجه وورنر للقيام بدراسات عديدة عن  
المجتمع الامريكى . ومن الامثلة على تلك الدراسات نذكر دراسته هو  
وزملاؤه عن ( يانكى سيتى ) و ( جونزفيل ) .

كما يهمننا أن نشير كذلك الى أن وورنر كان رئيسا لفريق علماء  
الانثروبولوجيا الاجتماعية الذى أرسله قسم الانثروبولوجيا بجامعة  
هارفارد الى أيرلنده لاجراء دراسات حقلية هناك (٢) ( ١٩٣١ ، ١٩٣٢ ) .

---

(١) ارسل الاستاذ « و . ل . وورنر » خطابا بتاريخ ١٢ ابريل سنة ١٩٦٨  
ذكر فيه كثيرا من البيانات عن أعماله العلمية . كما انه قد ارسل الى أيضا  
صورة فوتوغرافية له .

W.L. Warner, "Preface" in Family And Community in Ireland by (١)  
Conrad Arensberg and Solon T- Kimball, Harvard University Press, 1940,  
p. ix.

وبالنسبة للتدريس بالجامعات ، فقد قام وورنر بالتدريس في جامعة هارفارد ( ١٩٢٩ — ١٩٣٥ ) ثم في جامعة شيكاغو في الفترة من سنة ١٩٣٥ حتى سنة ١٩٥٠ . ثم أنتقل بعد ذلك الى جامعة ميتشيجان ليشغل وظيفة أستاذ البحث الاجتماعي هناك .

ومن مؤلفاته نذكر :

A Black Civilization : A Social Study of an Australian Tribe, New York : Harper & Brothers, 1937.

Color and Human Nature. Co. Author with Buford Junker and Walter A. Adams. Washington, 1941.

Who Shall be Educated? Co-author with Robert J. Havighurst and Martin B. Loeb. New York; Harper and Brothers, 1945.

Social Class in America, Co-author with Marchia Meeker and Kenneth Eells. Chicago, 1949.

Democracy in Jonesville. Warner and associates. New York : Harper and Brothers, 1949.

The Corporation in the Emergent American Society. New York. Harper and Brothers, 1951.

The Social Life of a Modern Community. Co-author with Paul S. Lunt. New Haven : Yale University Press, 1941.

The Status System of A Modern Community. Co-author with Paul S. Lunt. New Haven; Yale University Press, 1942.

The Social Systems of American Ethnic Groups. Co-author with Leo Srole. New Haven; Yale University Press, 1945.

The Social System of the Modern Factory. Co-author with J. O. Low. New Haven; Yale University Press, 1947.

«Birth Control in Primitive Society» Birth Control Review, Vol. xv, No, 4 : 105—107 (April 1931).

«Murngin Warfare», Oceana, Vol. I. No. 4, «Jan.—Mar., 1931.

«Anthropology», Encyclopaedia Britannica (Jan, 1941).

«Social Anthropology and the Modern Community», American Journal of Sociology, May 1941.

The Factory in the Community” by W. Lloyd Warner and J. O. Low in Industry and Society, edited by William F. Whyte (New York : Mc Graw. Hill Book Co, In c., 1946).

A Methodology for the Study of Social Class”, in Social Structure, edited by Meyer Fortes, Oxford University Press, 1949.

”Social Stratification” in Review of Sociology : 1945-55. edited by Joseph B. Gittler, New York ; John Wiley & Sons, 1957.

”Women Executives in the Federal Government”, by W. Lloyd Warner and others, Journal of the Public Personnel Association, Vol 23, No 4, Oct. 1962, p.p. 227—34.

## ثانياً — لمحة عن يانكي سيتي

تقع « يانكي سيتي Yankee city » في نيو انجلاند بالولايات المتحدة (٢) . وقد أنشئت هذه المدينة في النصف الأول من القرن السابع عشر ، وبذلك فإنها تعتبر من أقدم المدن بالولايات المتحدة ، ومن الناحية العددية ، تعتبر « يانكي سيتي » من المدن الصغيرة ،

---

W. L. Warner and P.S. Lunt, The Social Life of A Modern Community; p. 76. (٣)

فقد بلغ عدد السكان بها ، وقت اجراء البحث ، ١٧٠٠٠٠ نسمة تقريبا (٣) وأما من ناحية التركيب السكانى ، فان هيئة البحث قد قسمت سكان المدينة الى عشر جماعات هي : اليانكى Yankees أو ابناء البلاد ، جماعة الايرلنديين ، جماعة الفرنسيين ، جماعة اليهود ، جماعة الايطاليين ، جماعة البولنديين ، جماعة اليونانيين ، جماعة الارمن ، جماعة الروس ، جماعة الزوج • وقد أطلقت هيئة البحث على جماعات الايرلنديين والفرنسيين واليهود والايطاليين والبولنديين واليونانيين والارمن والزوج كلمة « جماعات اثنية Ethnic groups » (٤) •

وجدير بالذكر أن كلمة ( اثنى ethnic ) لا يقصد بها — في هذا البحث — المولد في بلد أجنبي • لقد كان الفرد يعد ضمن جماعة اثنية معينة اذا كان هو شخصا يعتبر نفسه عضوا في هذه الجماعة أو اذا كان مجتمع « يانكى سیتی » يعتبره عضوا في هذه الجماعة • وعلاوة على ما تقدم ، فهناك أيضا مشاركة العضو في أنشطة هذه الجماعة الاثنية • وقد بلغت نسبة « اليانكى » بالمدينة ٥٣٫٨ ٪ من الجملة الكلية لعدد السكان بها ، أما الجماعات الاثنية فقد بلغت نسبتها ٤٥٫٥ ٪ • وتعتبر جماعة الايرلنديين هي أكثر الجماعات الاثنية عددا ( ٣٩٤٣ نسمة ) ، في حين أن جماعة الزوج هي أقلها عددا (٥) ( ٨٠ نسمة ) •

وتوجد بالمدينة صناعات مختلفة نذكر منها صناعة الاحذية وصناعة الادوات المفضية وصناعة القبعات • وتعتبر صناعة الاحذية هي أكبر الصناعات بالمدينة وأكثرها أهمية • وقد بلغت جملة القوة العاملة بالمدينة

Ibid, p. 77.

(٤)

Ibid, p. 78.

(٥)

وقت اجراء البحث ٦١٥٥ نسمة • وبالنسبة لتقسيم هذه القوة العاملة حسب النوع ، فاننا نلاحظ أن نسبة الذكور ( ٧١٪ ) تزيد على ضعفى نسبة الاناث ( ٢٩٪ )<sup>(١)</sup> • ويوجد بالمدينة عدة كنائس ومعبد لليهود<sup>(٧)</sup> وكذلك يوجد بها أيضا صحافة محلية وهيئات اجتماعية ، وعدد من المدارس والجبانات والمتنزهات •

---

Ibid, p. 258.

(٦)

Ibid, p. 79.

(٧)

ثالثا - ملاحظات عن كيفية اجراء البحث في يانكى سيتى

١ - تمويل البحث الحقلى :

- قدمت جامعة هارفارد التمويل اللازم لاجراء البحث الحقلى (٨)

٢ - مدة الدراسة الحقلية :

أجرى البحث الحقلى فى ( يانكى سيتى ) فى الفترة من سنة ١٩٣٠

حتى ١٩٣٥ • كما أن هيئة البحث قد عادت ثانية الى المدينة فى سنة ١٩٤٥

بغرض جمع مزيد من المعلومات عن الدراسة التى قامت بها عن التنظيم

الاجتماعى فى المصنع الحديث ، والتى نشرت لأول مرة سنة ١٩٤٧ (٩) •

٣ - المعايير التى استخدمت لاختيار مجتمع البحث :

اشترطت هيئة البحث ضرورة توافر عدة مقاييس بالنسبة للمجتمع

المراد دراسته • ومن هذه المقاييس نذكر (١٠) :

١ - أن يكون المجتمع متكاملا بدرجة كبيرة •

٢ - أن تكون غالبية سكان المدينة من « الامريكيين القدامى » •

٣ - أن يكون للمجتمع تقاليد قديمة • بمعنى أن يكون التنظيم

Ibid, p. xi.

(٨)

W. L. Warner and J. O. Low, The Social System of The Modern Factory p.p. 5-6. (٩)

The Social Life of A Modern Community, p.p. 38-39.

(١٠)

الاجتماعى بالمدينة راسخا ، وأن تكون العلاقات بين الافراد محددة بدقة ومعروفة لهم .

٤ — أن تكون هناك صناعات industries قليلة ومصانع factories كثيرة

٥ — أن تكون المدينة قائمة بذاتها بدرجة كافية autonomous بمعنى

أن تكون هذه المدينة لها حياتها الخاصة بها ، ولا تكون مجرد ذيل أو تابع satellite لاحدى المدن الكبيرة .

٦ — أن توجد بالمجتمع عدة جماعات اثنية ، حيث أن مثل هذه

الجماعات توجد فى الغالبية الكبرى من المجتمعات الامريكية .

٧ — أن تكون المدينة صغيرة من حيث المساحة وعدد السكان . ذلك

أن طرق الملاحظة المفصلة يصعب تطبيقها فى المدينة الكبيرة بسبب عوامل الوقت والتمويل financing وصغر حجم هيئة البحث . research staff .

ومن ثم فقد استقر الرأى على اختيار مدينة يقل عدد السكان بها عن

٣٠٠٠٠ نسمة . فمثل عدا المجتمع يمكن أن يعكس الكثير من تعقيد الحياة

الحديثة فى المجتمع الامريكى ، ولا تكون هناك — فى نفس الوقت — استحالة فى امكانية تطبيق الدراسة المفصلة .

#### ٤ — اسم المدينة :

لم يذكر لنا وورنر وزملاؤه الاسم الحقيقى للمدينة التى قاموا

بدراستها ( نيوبورى بورت Newbury Port ) وانما نجد أنهم قد أطلقوا

عليها اسما مستعارا هو ( يانكى سيتى Yankee City ) . وجدير بالذكر أن

ورنر وزملاؤه — فى بحث آخر — قد فعلوا هذا أيضا ، فأطلقوا على

المدينة اسم « جونزفيل Jonesville » .

### ٥ - فريق البحث :

لم يذهب وورنر وحده لاجراء البحث في « يانكى سيتى » كما سبق  
وفعل من قبل في دراسته للمورنجن في استراليا . ومن العلماء الذين  
اشتركوا معه في اجراء ذلك البحث نذكر ال . سرول L. Srole ، ب . س  
لنط P. S. Lunt ، ج . لو J.O. Low ، ب . جاردنر B. Gardner ، س .  
كمبول S. Kintall ، ك . أرنسبرج C. Arensberg .

وفي البداية كانت هيئة البحث الحقلى تتكون من أربعة باحثين فقط ،  
ثم ازداد عددهم بعد ذلك ، وكان العدد يتراوح بين ١٠ و ١٥ باحثا (١١) .  
وبالنسبة لتوزيع الباحثين ، فقد راعت الهيئة مدى كفاءة الباحث  
واستعداده . فمثلا أسندت الهيئة دراسة البنوك بالمدينة الى أحد الباحثين  
في علم الاقتصاد an economist كما أسندت دراسة التعليم الى باحث لديه  
معرفة كبيرة بالتعليم هناك .  
ولا شك أن اسم جامعة هارفارد كان له أثره الكبير في حصول أفراد  
هيئة البحث على ثقة واحترام مجتمع « يانكى سيتى » (١٢) .

وجدير بالذكر أن نظرة أفراد المجتمع التى مهمة فريق البحث بالمدينة  
قد تباينت الى حد كبير . فلقد ظن الكثير من المسنين أن الفريق يهتم  
بدراسة التاريخ الاجتماعى social history كما أعتقد رجال الصناعة  
والبعض من رجال الاعمال أن مهمة الفريق هى دراسة الاقتصاد الاجتماعى  
بالمدينة . وكذلك تبادر الى ذهن الكثيرات من السيدات المسنات أن مهمة  
الفريق هى دراسة تاريخ الانساب genealogical history . أما أولئك الاشخاص

Ibid, p. 42.

(١١)

Ibid, p. 43.

(١٢)

الذين كانوا كثيرا ما يشاهدون أعضاء الفريق في الحفلات والمآدب ، فقد نظروا اليهم على أنهم مجرد جماعة من الثببان لديهم وقتا كافيا للهو ، ولا يهتمون كثيرا بالالتفات الى أعمالهم<sup>(١٣)</sup> .

## ٦ - وسائل جمع البيانات :

قام كثير من علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية - عند عرض النتائج النهائية لدراساتهم الحقلية - بتخصيص جزء من تقاريرهم لشرح المنهج الذى اتبعوه والادوات التى اعتمدوا عليها لجمع المعلومات . ومن الامثلة على ذلك نذكر ريفرز ، مالىنوسكى وريموندفيرث . ولقد سار وورنر-وزملاؤه على هذا المنوال ، فخصصوا جزءا من الكتاب الاول فى سلسلة (يانكى سيتى) لايضاح وسائل جمع البيانات<sup>(١٤)</sup> . وفيما يلى عرض موجز لهذه الوسائل :

أقام أعضاء فريق البحث بالمدينة عدة سنوات ، وشاركوا خلالها فى الحياة الاجتماعية هناك . فمثلا ألحقت هيئة البحث بعض الباحثين fieldwork بالمصانع لملاحظة سلوك العمال وعلاقاتهم الاجتماعية . كما خصصت بعض الباحثين ليكونوا فى صفوف العمال أثناء فترة الاضراب strike عن العمل بالمصانع<sup>(١٥)</sup> .

ولقد كانت المقابلة interview هى الاداة الاساسية<sup>(١٦)</sup> لجمع المعلومات كما أنها كانت تعتبر أكثر الادوات أهمية . وهناك أيضا الملاحظة والاحصاءات المختلفة والوثائق . فضلا عن ذلك ، فقد تم الاعتماد على وسائل أخرى نذكر منها :

Ibid, p. 43.

(١٣)

Ibid, p. 38—75.

(١٤)

Ibid, p. 43.

(١٥)

Ibid, p. 44.

(١٦)

## ١ — استمارة البحث :

مثلا نجد أن هيئة البحث قد صممت استمارة قد اشتملت على كثير من البيانات نذكر منها : وصف الاسرة ، وصف المسكن ، الدخل ، الايجار ، الطعام ، الملابس ، ادارة المسكن ، السيارة ، التسلية ، الاحسان ، التعليم ، العطايا ، نفقات العلاج ، نفقات الدفن ، الضرائب ، السفر ، المدخرات ، الديون . كذلك نلاحظ أن هيئة البحث قد صممت أيضا استمارة لجمع معلومات عن تلاميذ المدارس وأسرهم وقد أطلقت على هذه الاستمارة ( الاحصاء التاريخي والجينيولوجي للمدارس في نيوانجلاند ) (١٧) .

## ب — سلاسل النسب :

أهتم فريق البحث بدراسة سلاسل النسب الخاصة بالاسر . كذلك نلاحظ أنهم قد درسوا أيضا سلاسل النسب الخاصة بالمنازل القديمة بالمدينة (١٨) .

## ج — السير :

مثلا نلاحظ أن هيئة البحث قد جمعت سير بعض رجال البنوك ، وبعض الشخصيات السياسية وكذلك بعض الاشخاص الناجحين في ميدان صناعة الاحذية (١٩) .

## د — الصحافة المحلية :

كانت الهيئة تجمع قصاصات من الصحف تحت عناوين مختلفة مثل : البنوك ، السيارات ، السجون ، المحاكم ، الصحة ، الهيئات الاجتماعية ،

Ibid, p. 57.

(١٧)

Ibid, p.p. 60—61.

(١٨)

Ibid, p. 59.

(١٩)

الكتائس ، الأسرة ( المواليد — الخطبة — الطلاق — أعياد الميلاد — الوفيات ) • وترى هيئة البحث أن الصحافة قد أفادت لها لأنها كانت تمدها بوصف للأحداث بالمدينة • هذا فضلا عن أن الصحافة كانت أيضا تعكس اتجاهات بعض الجماعات الاجتماعية بالمدينة (٢٠) •

#### د — الصور الفوتوغرافية والخرائط :

نصمت التقارير الخاصة بنتائج بحث ( يانكي سيتي ) عددا من الرسوم البيانية • الا أننا نلاحظ أن هيئة البحث لم تضمن تقاريرها صورا فوتوغرافية رغمًا من أنها قد ذكرت صراحة أنها قد قامت بتصوير المنازل بالمدينة (٢١) •

وأما بالنسبة للخرائط فقد ضمنت هيئة البحث تقاريرها خريطة للمناطق الايكولوجية بالمدينة (٢٢) : ولكنها لم تقدم لنا خريطة توضح موقع المدينة في الولايات المتحدة •

#### نشر نتائج الدراسة :

لم ننشر نتائج هذه الدراسة الميدانية في كتاب واحد ، وإنما نجد أن وورنر وزملاؤه قد نشروا سلسلة من الكتب أطلقوا عليها ( سلسلة يانكي سيتي ) • وقد ظهر الكتاب الاول في هذه السلسلة لأول مرة سنة ١٩٤١ • وفيما يلي ملاحظات موجزة عن بعض هذه الكتب :  
أولا —

The Social Life of A Modern Community. Co-author With Paul S. Lunt New Haven ; Yale University Prcss, 1941.

Ibid, p.p. 65—68.

(٢٠)

Ibid, p. 44.

(٢١)

Ibid, p. 228.

(٢٢)

Data Book For the Yankee City Series

هذا الكتاب هو الكتاب الاول فى سلسلة يانكى سيتى ، وقد نشر لأول مرة سنة ١٩٤١ • ويجد القارئ فى هذا الكتاب وصفا للمنهج الذى طبقته هيئة البحث ، كما أنه يجد أيضا وصفا تفصيليا للحياة الثقافية للمجتمع • ومن النقاط التى توجد فى هذا الكتاب نذكر : توزيع السكان فى الطبقات الاجتماعية ، وتوزيع أفراد الطبقات الاجتماعية حسب النوع وكذلك حسب فئات الاعمار • المناطق الايكولوجية ، المساكن ، الزواج والاسرة ، الحياة الاقتصادية : دراسة ميزانية كل طبقة ، الهيئات الاجتماعية : الكنائس •

ثانيا —

The Status System of A Modern Community. Co-author With Paul S. Lunt. New Haven ; Yale University Press, 1942.

ويحتوى هذا الكتاب على وصف تفصيلى وتحليل دقيق للنظام الطبقي

بالمدينة • وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٩٤٢ •

ثالثا —

The Social Systems of American Ethnic Groups. Co-author With Leo Sirole, New Haven : Yale University Press, 1945

ويحتوى هذا الكتاب — الذى نشر لأول مرة سنة ١٩٤٥ — على

دراسة تفصيلية للحياة الاجتماعية لعدد من الجماعات الاثنية بالمدينة • ويجد القارئ فى هذا الكتاب تفسيراً للكيفية التى تحاول بها تلك الجماعات الاثنية أن تحافظ على تقاليدها الثقافية القديمة ، كما أنه يجد فى نفس الوقت أيضا وصفا لمظاهر التغيير الاجتماعى الذى يطرأ على هذه الجماعات • ومن موضوعات هذا الكتاب نذكر : توزيع الجماعات الاثنية حسب المناطق السكنية، الجماعات الاثنية والحياة الاقتصادية، الجماعات الاثنية والطبقات

الاجتماعية • الكنيسة ، اللغة والمدرسة ، الهيئات الاجتماعية •

رابعا —

The Social System of The Modern Factory. Co-author With J. O. Low. New Haven : Yale University Press, 1947.

نشر هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٩٤٧ • وقد سبق وأشرنا من قبل الى أن البيانات الخاصة بهذا الكتاب قد جمعت في الفترة من سنة ١٩٣٠ حتى سنة ١٩٣٥ ، وكذلك في خلال عام ١٩٤٥ • ويحتوى هذا الكتاب على دراسة للتنظيم الاجتماعى فى المصنع الحديث • وجدير بالذكر أن الكتاب يحتوى على دراسة تحليلية لظاهرة اضراب العمال عن العمل فى المصانع (٢٣) •

---

(٢٣) ذكر الاستاذ و. ل. وورنر ( فى خطاب ارسله بتاريخ ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥٩ ) أن كتاب Data Book For the Yankee City Series لم ينشر بعد •

رابعا — عرض لبعض نتائج الدراسة في يانكي سيتي

(١)

### الطبقات الاجتماعية

تبين من الدراسة الميدانية أن مجتمع « يانكي سيتي » ينقسم إلى ست طبقات اجتماعية هي :

- ١ — الطبقة العليا العليا Upper — upper class
- ٢ — الطبقة العليا السفلى Lower — upper class
- ٣ — الطبقة الوسطى العليا Upper — middle class
- ٤ — الطبقة الوسطى السفلى Lower — middle class
- ٥ — الطبقة الدنيا العليا Upper — lower class
- ٦ — الطبقة الدنيا السفلى Lower — lower class

### جدول رقم ١

النسبة المئوية لتوزيع الافراد بالطبقات الاجتماعية

النسبة المئوية	الطبقة الاجتماعية
١ر٤٤	العليا العليا
١ر٥٦	العليا السفلى
١٠ر٣٢	الوسطى العليا
٢٨ر١٢	الوسطى السفلى
٣٢ر٦٥	الدنيا العليا
٢٥ر٢٢	الدنيا السفلى
١ر٤	غير معلوم
% ١٠٠	الجملة

ويتضح لنا من دراسة الجدول السابق أن الطبقة العليا العليا هي أقل الطبقات الاجتماعية عدداً ( ١٤٤٪ ) ، كما يتضح لنا أيضاً أن الطبقة الدنيا العليا هي أكثر الطبقات عدداً ٣٢٦٠٪ . ورغمما من أن الإرقام بالجدول السابق تبين لنا أن حجم الطبقة — بصفة عامة — يزداد كلما نزلنا في السلم الطبقي ، إلا أننا نلاحظ أن توزيع السكان في الطبقات الاجتماعية لا يتخذ شكلاً هرمياً . فالطبقة الدنيا السفلى ليست هي أكثر الطبقات الاجتماعية عدداً ( ٢٥ و ٢٢٪ )<sup>(٢٤)</sup> . وجدير بالذكر أن الدراسة الحقلية التي قام بها وورنر وزملاؤه في « جونزفيل » فيما بعد قد أوضحت لنا أيضاً أن توزيع السكان في الطبقات الاجتماعية هناك لا يتخذ شكلاً هرمياً<sup>(٢٥)</sup> .

## ( ٢ )

### الزواج والاسرة

تبين من الدراسة أن ثلث سكان المدينة ، الذين بلغوا من العمر خمسة عشر عاماً فأكثر ، لم يتزوجوا أبداً .

وبالنسبة لحجم الاسرة ، فقد أوضحت الدراسة أن أسر الطبقة العليا تتسم بصغر حجمها ، في حين أن أسر الطبقة الدنيا تتسم بكثرة عددها .

وبالنسبة لسن الزوج وسن الزوجة ، فقد أوضحت الدراسة أن غالبية المتزوجين ( ٧١ و ٦٧٪ ) من أهل المدينة قد تزوجوا من نساء أصغر منهم

Ibid, p. 203.

(٢٤)

W. L. Warner and Associates, Democracy In Jonesville p.p. 24-25. (٢٥)

سنا ، بينما بلغت نسبة الرجال الذين تزوجوا من نساء أكبر منهم سنا ١٧.٥٨ ٪ . أما الرجال الذين تزوجوا من نساء من نفس سنهم ، فقد بلغت نسبتهم ١٠.٧٥ ٪ .

كذلك أوضحت لنا الدراسة أن متوسط السن عند الزواج يزداد كلما ارتفعنا في السلم الطبقي، فالطبقة العليا العليا هي صاحبة أعلى متوسط للسن عند الزواج ، في حين أن الطبقة الدنيا السفلى هي صاحبة أقل متوسط للسن عند الزواج . والارقام الواردة بالجدول رقم / ٢ توضح لنا ذلك . (٢٦)

### جدول رقم / ٢

متوسط السن عند الزواج في كل طبقة اجتماعية

الطبقة الاجتماعية	متوسط السن عند الزواج (بالسنوات)
العليا العليا	٢٧.٩٠
العليا السفلى	٢٦.٦٠
الوسطى العليا	٢٦.١٠
الوسطى السفلى	٢٥.١٠
الدنيا العليا	٢٤.٥٠
الدنيا السفلى	٢٣.١٠
للمجتمع بصفة عامة	٢٤.٤٠

( ٣ )

## الصفات الاجتماعية

### الخاصة بأفراد الطبقة الدنيا السفلى

ويجد القارىء في سلسلة « يانكى سیتی » عرضا تفصيليا للصفات الاجتماعية المميزة لكل طبقة اجتماعية • ونحن نكتفى هنا بتقديم عرض موجز للصفات الاجتماعية الخاصة بأفراد الطبقة الدنيا السفلى :

تختلف هذه الطبقة عن جميع الطبقات الاخرى من ناحية التقسيم حسب النوع • فقد بلغت نسبة الذكور بها ٥٢و٨٣ ٪ ، بينما نجد أن نسبة الذكور في جميع الطبقات الاخرى تقل عن نسبة الاناث بها ( مثلا : نسبة الاناث في الطبقة العليا هي ٦٠ ٪ ، وفي الطبقة المتوسطة العليا هي ٥٥ ٪ ) •

وبالنسبة للأفراد الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة ، فان هذه الطبقة هي صاحبة أقل نسبة بين الطبقات جميعا •

وتتسم هذه الطبقة بوجود نسبة كبيرة من الافراد من التجمعات الاثنية بها • ( مثلا : ينتمى كل الزوج بالمدينة الى هذه الطبقة • كما ينتمى ٩٠ ٪ من جماعة البولنديين الى هذه الطبقة ) •

وأفراد هذه الطبقة يتزوجون مبكرا عن غيرهم من أفراد الطبقات الاخرى • وقد بلغت نسبة الزيجات التي تمت في سن أقل من ٢١ سنة في هذه الطبقة حوالي ٣٥ ٪ من جملة الزيجات بها •

وتوجد في هذه الطبقة أعلى نسبة للعمال شبه المهرة والعمال غير المهرة • وتعمل نسبة كبيرة من أفراد هذه الطبقة في مصانع الاحذية والقبعات وكذلك في النقل •

وهذه الطبقة هي صاحبة أعلى نسبة للبطالة بين الطبقات جميعا • كما أنها أيضا هي صاحبة أكبر نسبة للأشخاص الذين لديهم عملا بعض الوقت فقط •

ويحصل حوالي ثلث أفراد هذه الطبقة على معونات من مصادر مختلفة • وقد بلغت نسبتهم ٦٥ ٪ من الجملة الكلية للأفراد الذين يتلقون اعانات بالمدينة كلها •

وتتسم مساكن أفراد هذه الطبقة بارتفاع نسبة المساكن الصغيرة والردیئة • كما أن ثمن مساكن أفراد هذه الطبقة يقل كثيرا عن ثمن مساكن الأفراد بالطبقات الأخرى • ومن ناحية ملكية المسكن ، فإن قلة ضئيلة ( ٦ ٪ ) هي التي تمتلك مسكنا • وفضلا عن ذلك ، فإن إيجارات هذه المساكن هي أقل إيجارات في جميع الطبقات • وبالنسبة لموقع مساكن أفراد هذه الطبقة • فإن الدراسة تبين أن نسبة كبيرة منها تقع في مناطق سكنية رديئة مثل منطقة ( ريفر بروك Riverbrook ) التي تعتبر أحط منطقة سكنية بالمدينة •

وقد بلغت نسبة الأشخاص المقبوض عليهم من أفراد هذه الطبقة بواسطة البوليس ٦٥ ٪ من جملة الأشخاص المقبوض عليهم بالمدينة كلها • كما بلغت نسبة الأشخاص ( من أفراد هذه الطبقة ) الذين تم القبض عليهم ١١ ٪ من الجملة الكلية لأفراد هذه الطبقة ، تقل أعمارهم عن ثمانية عشر عاما •

- وترتفع نسبة الاطفال الذين يعملون من أبناء هذه الطبقة • وينزل الكثير منهم الى ميدان العمل قبل بلوغ السادسة عشر من عمرهم •
- ومن دراسة توزيع المستفيدين بخدمات المكتبات العامة حسب الطبقة يتضح لنا أن نسبة ضئيلة تنتمي الى الطبقة الدنيا السفلى •

## خامسا - جونزفيل

تقع « جونزفيل Jonesville » في ولاية « نورث براى North Prairie » بالولايات المتحدة<sup>(٢٨)</sup> . وقد أنشئت هذه المدينة خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر<sup>(٢٩)</sup> ( سنة ١٨٣٤ ) . وفي سنة ١٩٤٨ كان عدد سكانها قد بلغ ١٥٠ نسمة . ثم أخذ عدد السكان يزداد بعد ذلك حتى أصبح وقت الجراء البحث ٦٠٠٠ نسمة تقريبا<sup>(٣٠)</sup> .

ويوجد بالمدينة مصنع كبير وعدة مصانع صغيرة ، وفضلا عن ذلك فهناك أيضا نشاط تجارى ملحوظ . ويوجد بالمدينة كذلك هيئات اجتماعية مختلفة ( جمعيات خيرية ، أندية اجتماعية ) وقد بلغ عددها ١٧٦ هيئة<sup>(٣١)</sup> .

وقد انتهت هيئة البحث من الدراسة الى أن مجتمع « جونزفيل » ينقسم الى خمس طبقات اجتماعية هي : الطبقات العليا ( ٣٪ ) ، الطبقة الوسطى العليا ( ١١٪ ) ، الطبقة الوسطى السفلى ( ٣١٪ ) ، الطبقة الدنيا العليا ( ٤١٪ ) ، الطبقة الدنيا السفلى ( ١٤٪ ) . وبذلك تكون الطبقة الدنيا العليا هي أكثر الطبقات عددا . وبعبارة أخرى ، يلاحظ أن توزيع السكان في الطبقات الاجتماعية بالمدينة لا يتخذ شكلا هرميا ، تماما كما هو الحال في « يانكي سيتى »<sup>(٣٢)</sup> .

وكما هو الحال في « يانكي سيتى » ، نلاحظ أن وورنر قد أمضى عدة سنوات في دراسة هذه المدينة . واشترك معه فريق من الباحثين من

W.L. Warner and Associates, Democracy In Jonesville, p.xv. (٢٨)

Ibid, p. 5. (٢٩)

Ibid, p. 267. (٣٠)

Ibid, p. 115. (٣١)

Ibid, p.p. 24—25. (٣٢)

تخصصات مختلفة • وممن العلماء الذين اشتركوا معه في اجراء ذلك البحث  
نذكر : م. ميكر M. Meeker ، ا. غوجت E. Vogt ، و بالي W. Baily  
• هولنزهده A. Holling-shead. وجدير بالذكر أن هؤلاء الباحثين قد شاركوا  
في البحث الحقلى وكذلك في كتابة التقرير النهائى للبحث • أما وورنر فقد  
كان مديرا للبحث الحقلى ، كما أنه كان محررا للكتاب أيضا • وفضلا عن  
ذلك فقد كتب وشارك في كتابة عدة فصول من الكتاب •

ويحتوى الكتاب على مقدمة وستة عشر فصلا تبحث في جوانب مختلفة  
من الحياة الاجتماعية بالمدينة • ومن موضوعات هذا الكتاب نذكر : الطبقات  
الاجتماعية وكيفية تحديد منزلة الفرد ، الحراك الاجتماعى ، الصناعة ،  
الهيئات ، الحرب العالمية الثانية والمدينة • وجدير بالذكر أن وورنر وزملاؤه  
قد اهتموا بدراسة تاريخ المدينة منذ نشأتها حتى وقت اجراء البحث ، وقد  
خصصوا الفصل الاول من الكتاب لدراسة هذه الفاحية •

وكما هو الحال في يانكى سيتى فقد خلا الكتاب كلية من الصور  
الفوتوغرافية • وكما هو الحال في « يانكى سيتى » أيضا ، فان وورنر  
وزملاؤه لم يستخدموا الاسم الحقيقى للمدينة ، وانما نجدهم قد  
الستخدموا اسما مستعارا هو « جونزفيل » (٢٣) •

---

(٢٣) في سنة ١٩٤١ توجه ا. ب. هولنزهده A. B. Hollingshead الى  
« جونزفيل » لدراسة سلك الشباب فيها . وفي ذلك الوقت ايضا ، كان وورنر  
وزملاؤه يقومون بأبحاثهم هناك . وجدير بالذكر أن هولنزهده — عند نشر نتائج  
دراسته عن الشباب في تلك المدينة — لم يستخدم الاسم المستعار الذى اطلقه  
وورنر وهو ( جونزفيل ) ، ولكنه اطلق اسما مستعارا آخر على نفس المدينة هو  
« المتاون Elmtown » . انظر :

J. A. Kahl, American Class Structure (Rinehart & Company, Inc.,  
New York, 1957), p. 36.

وهذا ويهمننا أن نشير هنا الى أن وورنر وزملاؤه لم يضمنوا كتابهم عن « جونزفيل » بيانات تفصيلية عن كيفية اجراء البحث ( مثل : مدة الدراسة ، انحطية ، تمويل البحث ، وسائل جمع البيانات ، ملاحظات هيئة البحث عن وسائل جمع البيانات ، كيفية التنسيق بين جهود الباحثين .

### سادسا - الطبقات الاجتماعية في يانكى سيتى

#### وجونزفيل

في بداية البحث في « يانكى سيتى » كان هناك اعتقاد بأن البناء الاقتصادي هو البناء الاساسى فى المجتمع<sup>(٣٤)</sup> . ولقد كانت المقابلات الاولى لافراد فريق البحث تتجه نحو الميل لتأييد هذا الاعتقاد . لكن هيئة البحث سرعان ما تحولت عن هذا الفرض الاقتصادي وأسقطته من حسابها . فقد تبين أن بعض الافراد كانوا يوضعون فى أسفل السلم الاجتماعى رغم أن لديهم دخلا يزيد على دخل أفراد يوضعون فى درجة أعلى فى السلم الاجتماعى . وعلاوة على ما تقدم ، فقد تبين أيضا أن المنزلة الاجتماعية لافراد الذين كانوا يعملون فى مهنة واحدة ، كالطب مثلا ، ليست واحدة . فبينما كان البعض من الاطباء يتمتعون بأعلى منزلة اجتماعية فى المجتمع ، كان هناك أطباء آخرون يوضعون فى منزلة اجتماعية أدنى<sup>(٣٥)</sup> . ونتيجة لذلك التى أخذت تتجمع لدى هيئة البحث ، فقد أصبح من العسير عليها أن تتقبل ذلك الفرض الاقتصادي . و اذا كانت الدراسة تبين أن المهنة والثروة تسهمان بنصيب كبير فى تحديد منزلة الفرد الاجتماعية ، فان الدراسة تبين كذلك أن هناك عوامل أخرى تلعب دورها

The Social Life of A Modern Community, p. 81.

(٣٤)

Ibid, p.p. 81—82.

(٣٥)

الهام أيضا في تحديد المنزلة الاجتماعية للأفراد بالمجتمع • وقد انتهت هيئة البحث الى القول بأن منزلة الفرد الاجتماعية انما تتحدد نتيجة لمجموعة مختلفة من العوامل مثل التعليم ، education المهنة occupation ، الثروة wealth ، الدخل Income ، العائلة family ، الثلة ، الهبات الاجتماعية التي يشترك فيها ، الآداب الاجتماعية ، نوع المسكن ، المنطقة السكنية<sup>(٣٦)</sup> • ومن ثم فانه ليس من العسير على الباحث أن يحدد منزلة الفرد اذا تمكن من الحصول على بيانات عن هذه العوامل المختلفة •

كذلك انتهت هيئة البحث الى التعريف الآتي للطبقة الاجتماعية class :  
« يقصد بالطبقة الاجتماعية وجود نظامين أو أكثر من الناس ، يعتقد أفراد المجتمع المحلى أن أحدهما في درجة عليا والآخر في درجة دنيا • وبناء على ذلك ، فان أفراد المجتمع المحلى يعدون أحدهما في منزلة اجتماعية عليا والآخر في منزلة اجتماعية دنيا »<sup>(٣٧)</sup> •

كما انتهت هيئة البحث من الدراسة أيضا الى القول بأن مجتمع « يانكي سیتی » ينقسم الى ست طبقات اجتماعية هي : العليا العليا، العليا السفلى ، الوسطى العليا ، الوسطى السفلى ، الدنيا العليا ، الدنيا السفلى •  
وفي سنة ١٩٤٩ ظهر كتاب Social Class in America • والغرض من هذا الكتاب هو مد علماء الاجتماع بطريقة وورنر لتحديد المستويات الطبقيّة في المجتمع ، وكذلك لتحديد الطبقة الاجتماعية الخاصة بالفرد أو الأسرة<sup>(٣٨)</sup> • ويحتوى هذا الكتاب على شرح لطريقة « المشاركة المقيمة »

Ibid, p. 83.

(٣٦)

Ibid, p. 82.

(٣٧)

W. L. Warner and Associates, Social Class In America p. 35.

(٣٨)

وطريقة « دليل خصائص المنزلة الاجتماعية » • وجددير بالذكر أن هذه الطريقة لدراسة الطبقات الاجتماعية قد ظهرت من قبل في صورة مختصرة في مقال نشره وورنر بعنوان (٢٩) :

#### A Methodology For the Study of Social Class

ومما هو جدير بالذكر كذلك أن وورنر وزملاؤه لم يوضحوا لنا ما اذا كانت هذه الطريقة ( طريقة المشاركة المقيمة وطريقة دليل خصائص المنزلة الاجتماعية ) قد طبقت بالضبط في « يانكي سيتي » أم لا • ولكن من الواضح أنها كانت لا تزال في طور التجربة في ذلك الحين ، ولم تصل الى هذه الصورة التي نراها في كتاب Social Class in America الا نتيجة للدراسة في « جونزفيل » (٤٠) • ويهمننا أن نشير بشيء من الإيجاز الى طريقة المشاركة المقيمة وطريقة دليل خصائص المنزلة الاجتماعية :

#### أولاً : طريقة المشاركة المقيمة E. P.

تهدف هذه الطريقة ، التي تتكون من ست أدوات ، التي اكتشف عدد الطبقات بالمجتمع والى تحديد وضع الافراد أو العائلات في النظام الطبقي • وتقوم هذه الطريقة على افتراض أن هؤلاء الذين يتفاعلون في النسق الاجتماعي يقيمون مشاركة الافراد الذين يعيشون حولهم ، وأنهم يستطيعون ترجمة هذه التقييمات للمشاركة الاجتماعية الى تقديرات للطبقات الاجتماعية • وحينئذ فمن واجب الباحث الحقلّي أن يستخدم كل براعته في فن المقابلة ليستخرج البيانات اللازمة • وهو ، بذلك ، يساعد

W. L. Warner, "A Methodology For the Study of Social Class" in (٢٩)  
Social Structure edited by Meyer Fortes, Oxford University Press 1948.

Joseph Kahl, The American Class Structure, p. 33. (٤٠)

Social Class in America, p. p. 33—39. (٤١)

الباحث الذى يقوم بتحليل المنزلة الاجتماعية على تحديد عدد المستويات الطبقة الموجودة بالمجتمع وكذلك على تحديد منزلة كل فرد فيه .

ويؤخذ على هذه الطريقة أنها لا يمكن أن تطبق الا فى المجتمعات الصغيرة والمتوسطة . فالأفراد فى مثل هذه المجتمعات يعرفون بعضهم بعضا ، وبذلك يمكن الاعتماد على الخبرين فيما يختص بتحديد عدد الطبقات والوضع الطبقي للأفراد فى المجتمع المحلى .

### ثانيا - دليل خصائص المنزلة الاجتماعية I.S.C :

يقول وورنر أن هذه الطريقة قد صممت لتعدنا بأداة موضوعية لتحديد المستوى الاجتماعى لكل فرد فى المجتمع . وفى بداية البحث فى « جونزفيل » كان الدليل يرتكز على ست خصائص هى: المهنة، مقدار الدخل، مصدر الدخل، التعليم ، نوع المسكن ، المنطقة السكنية<sup>(٤٢)</sup> . لكن هذا الدليل ما لبث أن اقتصر بعد ذلك على أربع خصائص هى : المهنة ، مصدر الدخل source of income، نوع المسكن house type والمنطقة السكنية dwelling area<sup>(٤٣)</sup> .

### خاتمة

١ - أشرنا فى الصفحات السابقة الى أن عالم الانثروبولوجيا الأمريكى و. ل. وورنر قد توجه لدراسة المجتمع البدائى فى أستراليا فى الفترة من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٢٩ . كما أشرنا كذلك الى أنه قد اتجه - بعد عودته من أستراليا - لدراسة المجتمع الحضرى فى الولايات المتحدة .

وان نظرة واحدة للتغيرات التى حدثت فى ميدان الانثروبولوجيا الاجتماعية خلال الربع الثانى من القرن العشرين لكفيلة بأن توضح لنا بأن

Ibid, p. 131.

(٤٢)

Ibid, p. 122.

(٤٣)

ما قام به وورنر ( أى دراسة المجتمع البدائى والمجتمع الحضرى ) ما هو فى حقيقته الا تعبير عن اتجاه ظهر فى تلك الحقبة من الزمن . فلقد كان علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية يقصرون أبحاثهم على المجتمعات البدائية . وحتى عام ١٩٢٥ لم يسمح عالم الانثروبولوجيا الامريكى فرانز بواس لاحد من تلاميذه بدراسة أى مجتمع غير قبائل الهنود الحمر فى أمريكا (٤٤) ، غير أن هذا الفصل بين دراسة المجتمعات البدائية ودراسة المجتمعات الحضرية لم يدم طويلا . فلقد قام آنسبرج بدراسة الفلاحين فى جنوب أيرلنده ، كما درس جون امبرى القرية اليابانية . وأما فى المدن ، فهناك الكثير من الدراسات ، كما تعددت الموضوعات التى طرقها الباحثون . ففى ميدان العلاقات الصناعية فى أمريكا نجد أمثال التون مايو ، ج . وست ، و . ل . وورنر . كذلك حظيت دراسة الطبقات الاجتماعية بعناية وورنر وتلاميذه . كما أهتم البحث الانثروبولوجى كذلك بدراسة المشاكل العنصرية . ونخص بالذكر فى هذا المجال ج . دولارد ، س . باترسون (٤٥) . ولا يفوتنا أن نشير هنا أيضا الى دراسة زوبرت لند وهيلين لند « ميدلتاون » .

لم يكن اذا وورنر — حينما قام بدراسته للمجتمع البدائى والمجتمع الحضرى فى أمريكا — الا ممثلا لاتجاه ظهر فى ميدان الانثروبولوجيا الاجتماعية . بل ولقد كان هو نفسه من العوامل الفعالة التى ساهمت فى احداث ذلك التغيير . ولقد أشار وورنر كثيرا بأن عالم الانثروبولوجيا الاجتماعية يدرس المجتمعات البدائية وكذلك المجتمعات الحضرية .

S.T. Kimball., Problems of Studying American Culture, American Anthropologist, (1955), p. 1132. (٤٤)

"Social Anthropology" in Encyclopaedia Britannica, (15th edition, 1954), p. 863. (٤٥)

٢ — لكن انتقال العلماء لدراسة المجتمعات اللحضرية قد قابلته عدة صعاب • فالمجتمع الامريكى بضخامته وبتعدد الحياة فيه يسبب للباحث كثيرا من المتاعب لا يمكن مقارنتها بما يوجد عند دراسته لقبيلة بدائية •

ولقد أدت هذه الضخامة وهذا التعقيد في المجتمع الامريكى الى ادخال وسائل جديدة خاصة بالبحث الانثروبولوجى • فلم يكن من الممكن أن يذهب وورنر وحيدا ليبحث في « يانكى سيتى » أو في « جونزفيل » ، وكان لزاما عليه أن يتجه الى نظام « بحث الفريق » • وهناك نقطة أخرى جديرة بالملاحظة • فلقد كانت الدراسات العقلية التقليدية في ميدان الانثروبولوجيا لا تشتمل الا على القليل من البيانات الاحصائية • ولقد تنبه علماء الانثروبولوجيا في العصر الحديث الى هذا النقص • وكان Kluckhohn من الاوائل الذين لفتوا الانظار الى هذه الناحية • ولم يتخلف وورنر في هذا المضمار • فنحن نجده يضمن تقاريره كثيرا من البيانات الاحصائية • كما أنه قد ابتكر طريقة احصائية ( طريقة دليل خصائص المنزلة الاجتماعية I. S. C. ) لدراسة التوزيع الطبقي في المجتمع •

ومن مشكلات انتقال علماء الانثروبولوجيا لدراسة المجتمع الامريكى يهمننا أن نشير الى التكاليف الباهظة والموقت الطويل اللازم لاجراء تلك البحوث • ويكفى أن نشير هنا الى أنه قد مرت فترة تزيد على عشر سنوات بين بداية البحث الحقلى في « يانكى سيتى » ونشر أول تقرير عن تلك الدراسة •

٣ — يقول وورنر أنه بعد عودته من أستراليا أخذ يبحث عن مجتمع امريكى لدراسته مستخدما نفس الادوات التى سبق استخدامها في أستراليا • وفي تلك المرحلة بالذات ، أى في عام ١٩٣٠ تقريبا ، نجد أن

« التون مايو » يساهم معه في أبحاثه • والملاحظ أنه رغما من اعتقادهما التام بأن المدينة الكبيرة هي البيئة الاجتماعية المثلى للصناعة الحديثة ، إلا أنهما قد شعرا بأن دراسة المدينة الكبيرة « ككل » من وجهة نظر الانثروبولوجيا الاجتماعية كان مشكلة ليس من المهيمن التغلب عليها سواء من ناحية أدوات البحث أو من الناحية المالية • وبناء عليه فقد بدا لهما أنه من الحكمة أن يتم اختيار مجتمع صغير حتى يمكن تطبيق مناهج الانثروبولوجيا الاجتماعية ( مثل يانكي سيتي وجونزفيل ) • ويرى جوزيف كهل أن اتجاه وورنر الى التركيز على دراسة المجتمعات الصغيرة والمتجانسة قد يكون اتجاها عمليا يتلاءم وأغراض البحث عند استخدام أدوات الانثروبولوجيا الاجتماعية • ولكنه يعتبر — من الناحية النظرية — أمرا له خطورته • فهذه المجتمعات الصغيرة لا تمثل كل أمريكا ، رغما من الحقيقة بأن قسما كبيرا من سكان الولايات المتحدة يعيش في أماكن يقل عدد السكان بها عن ٢٥٠٠٠ نسمة (٤٦) •